

تعد حرب أكتوبر رابع مواجهة عسكرية بين الدول العربية وإسرائيل، ولقد جاءت بعد فترة طويلة من التخطيط بين البلاد العربية، وبتنسيق بين مصر وسوريا، وضغط مصري على الاتحاد السوفيتي لتعويض الأسلحة والمعدات التي فقدت في حرب ١٩٦٧، وقد بدأت الحرب في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ حيث كانت إسرائيل ما تزال تبدو أمام العالم قلعة عسكرية منيعة لا يمكن اقتحامها، ولكن هذه الأوهام الإسرائيلية لم تلبث أن تبددت منذ الساعات الأولى من القتال، فقد نجحت القوات المصرية في اقتحام قناة السويس وإجتياح حصون خط بارليف، وعلى الجبهة السورية نجحت القوات السورية في عبور الخندق الصناعي الذي أقامته إسرائيل، واندفعت كالسيل الجارف تشق طريقها في مرتفعات الجولان .

وهكذا انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بكل أسسها ومقوماتها، وتقوضت سمعه الجيش الإسرائيلي الذي ذاعت شهرته في الأفاق بأنه الجيش الذي لا يقهر، وأصيب الشعب الإسرائيلي بصدمة عنيفة وصفها بعض المحللين العسكريين بالعبارة الشهيرة "زلزال في إسرائيل" .

لقد كانت حرب أكتوبر حدثا فريدا بلا شك، بل نقطة تحول في مسار الصراع العربي الإسرائيلي وكان من أبرز سمات حرب أكتوبر هو ظهور كفاءة المقاتل العربي، ومدى ارتفاع مستوى نوعيته وقدرته على استيعاب واستخدام الأسلحة الحديثة والمعقدة بما فيها الأسلحة الإلكترونية، وقد أثبتت حرب أكتوبر ان الحرب باهظة التكاليف فادحة الخسائر، وأن من المستحيل على أى دولة صغيرة أن تستمر فى القتال لمدة طويلة دون أن تتلقى الإمدادات من دولة عظمى تساندها ساعدت كل من الإمدادات الأمريكية التى زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل عن طريق الجسرين البحري والجوي، والإمدادات السوفيتية التى أمد بها الاتحاد السوفيتي سوريا ومصر عن طريق الجسرين البحري والجوي، على إمكانية استمرار الطرفين هذه الحرب طوال المدة التى استغرقتها . كما شهدت حرب ١٩٧٣ بروز استراتيجية عربية أكثر اتحادا فى الحظر البترولى الذى أعلنته الدول العربية المنتجة للبترول (أوابك) وساعد ذلك الحظر على إعادة تحديد الدور السياسى العالمى للدول العربية .

كان لحرب أكتوبر تداعيات سياسية، فلولا الحرب ما استطاع السادات أن يبدأ مسير التسوية السلمية، فقد كانت الحرب بمثابة تحريك للمياه الراكدة، وفتحت المجال لعقد صلح بين مصر

وإسرائيل، فلا شك في أن تطورات الحرب هي التي اقتضت كلا من الطرفين بان السلام العادل هو السبيل الوحيد لإتاحة الفرصة للتنمية والتقدم والاستقرار في المنطقة، وكان السادات قد أعلن أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب .

أظهرت حرب أكتوبر براعة في التخطيط ودقة في التنفيذ للجيش المصري الذي شن هجومًا مفاجئًا على القوات الإسرائيلية في سيناء المحتلة بتاريخ 6 أكتوبر 1973، وبدعم من سلاح الجو توغل جيشنا الباسل من خلال قناة السويس ونجح في طرد الإسرائيلين إلى الجانب الآخر من الطريق المائي الدولي، ولم يكن عبور القناة أمرًا بسيطاً على الإطلاق، إلا أنه لم يكن مستحيلًا وذلك بفضل ذكاء ودهاء القيادة العسكرية الحكيمة، حيث تمكن جيشنا العظيم من تدمير خط بارليف العملاق الموجود على طول الضفة الشرقية لقناة السويس عن طريق خراطيم مياه عالية الضغط، ومن ثم تركيب جسور عائمة وذلك لنقل المدرعات والدبابات والجنود إلى الجانب الآخر من القناة.

تمثل ذكرى حرب 6 أكتوبر المجيدة واحدة من أعظم المناسبات القومية في جمهورية مصر، وواحدة من أهم

العلامات البارزة في تاريخ هذا البلد الذي لطالما كان مقبرة للغزاة، ورغم أن حرب تشرين استمرت لفترة طويلة، إلا أن يوم 6 أكتوبر العظيم كان الأهم في النزاع بين مصر وإسرائيل على أرض سيناء، والتي كانت قطعةً من الأراضي المصرية منذ فجر التاريخ. وبسبب التخطيط الجيد والعزيمة الكبيرة والإصرار القوي وصدق القضية، تمكنت القوات المسلحة المصرية من عبور قناة السويس تمهيداً لإخراج قوات العدو من الأراضي التي كانت محتلة، وهو ما تحول إلى مناسبة يحتفل بها المصريون في كل عام.

وضع أهالي سيناء الشجعان إسترداد أرض الفيروز والثأر لوطنهم نصب أعينهم حتى تمكنوا من ذلك، حيث كان لكل شخص دور مهم منذ حرب الاستنزاف بعد النكسة عام 1967 وحتى نصر أكتوبر عام 1973، حيث ساعد أهالي سيناء الجنود المصريين في حرب 6 أكتوبر بالعديد من الطرق المختلفة، وبالأخص المرأة المصرية التي كان لها دوراً لا يستهان به في الحرب. فقد كان هناك سيدة تدعى فاطمة حرصت على تموين جميع الجنود المصريين بالطعام من خلف خطوط العدو على مدار فترة طويلة حتى انتهاء الحرب التي أصبحت ذكرى وانتصاراً نحتفل به في كل عام.

يشعر جميع المصريين بالفخر في ذكرى 6 أكتوبر، حيث تعود الأذهان إلى تفاصيل وأحداث تلك الحرب التاريخية العظيمة وتلك اللحظات التي توارثتها الأجيال. حين أدى الجندي المصري فيها دوره ببسالة دون تردد، وعزم الجنود على تقديم أرواحهم فداءً للوطن، حيث بدأت أحداث الحرب في شهر رمضان الكريم، عندما شنت القوات المسلحة المصرية والسورية معاً هجوماً مفاجئاً على القوات الإسرائيلية، وتم إستهداف خط برليف، الذي كان يعتبر حصن إسرائيل التي كانت تظن بأنه لا يقهر.

كما استهدفت الطائرات المصرية جميع مراكز القيادة ومحطات الرادار والإعاقة الإلكترونية وتجمعات الأفراد، وغيرها من الأهداف في خط بارليف لتحقق تلك الضربة 95% من أهدافها، وفي تمام الساعة السادسة مساءً تمكن عدد هائل من الجنود المصريين من عبور القناة للتعامل مع القوات الإسرائيلية، ومن ثم تدفقت الدبابات والأسلحة الحربية نحو الشرق والنصر يتغلغل داخل قلوبهم.

تميزت حرب ستة أكتوبر بخطتها المحكمة الدقة والتي سعى لها الرئيس الراحلان محمد أنور السادات والقائد الخالد حافظ الأسد، وذلك لإسترداد كرامة المصريين والسوريين وتحرير

الأراضي من العدو الصهيوني الغاشم، وجاءت الحرب بعدما استطاعت القوات الإسرائيلية بمساعدة من الجيش الأمريكي بدء الحرب على كل من مصر وسوريا في معركة أطلق عليها اسم النكسة. حيث استولت القوات الإسرائيلية في معركة النكسة على كلاً من شبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان السورية، وهو الأمر الذي يعتبر من أهم أسباب حرب 6 أكتوبر العظيمة التي أعادت الأراضي المصرية.

قدم الجنود المصريين شجاعة غير مسبوقة في حرب أكتوبر حتى تحقيق النصر على الجنود الإسرائيليين، والتمكن من عبور خط بارليف، واسترداد الأراضي المحتلة. حيث تحدث العالم بأجمعه عن شجاعة الجنود المصريين وعن الإنجازات التي حققوها خلال أيام الحرب، وذلك بمساعدة القوات السورية التي هاجمت تحصينات وقواعد القوات الإسرائيلية الموجودة في مرتفعات الجولان، تنفيذاً للخطة المصرية السورية لاستعادة سيناء والجولان، حتى تمكنوا في النهاية من تحقيق النصر الذي خططوا له.

تفوق الجيش المصري في يوم السادس من أكتوبر على نظيره الإسرائيلي بتنفيذ خطة المآذن العالية، حيث نصبت الجسور العائمة في البحر لعبور المركبات، وقامت جنود المشاة بالعبور في زوارق، ثم بدأوا في إحداث فتحات كبيرة في خط برليف المنيع باستخدام خرطوم المياه، لتعبر منها القوات المصرية للجهة المقابلة لأول مرة، وهذا ما مهد الطريق للفوز بالحرب، حيث استطاع الجيش المصري السيطرة على جميع مراكز قوة العدو الإسرائيلي برًا وبحرًا وجوًا، حتى واصلت قواتنا المسلحة تدمير خط بارليف خلال ست ساعات في مشهدٍ ظلّ محفوراً في الأذهان على مدار السنين الماضية.

أثبتت تلك الحرب شجاعة وقوة الجيش المصري، كما كانت خير دليل على حديث الرسول (صل الله عليه وسلم):

إذا فتح الله عليكم مصر بعدي فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير جنود الأرض.

باتت حرب 6 أكتوبر أو حرب تشرين من أهم الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة المصرية، ويعتز بها جميع

المواطنين المصريين على وجه الخصوص وكافة أبناء الوطن العربي.

حرب السادس من أكتوبر المجيدة تعتبر أهم المواجهات العسكرية التي تم التخطيط لها بدقة بالغة، فقد كانت رابع مواجهة بين الدول العربية وإسرائيل، وفيها تم التنسيق بين دولتي مصر وسوريا ليتمكنوا من تحطيم وهزم القوات الإسرائيلية بكل شجاعة، ففي تلك الحرب انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بجميع أسسها ومقوماتها بعدما كان العالم بأسره معترف بأنه من الجنود التي لا تقهر، ليصاب الشعب الإسرائيلي بخيبة وصدمة عنيفة.

كانت حرب ستة أكتوبر بمثابة اتفاقية صلح بين مصر وإسرائيل، ومن ثم أعلنها الرئيس المصري الراحل أنور السادات لتكون آخر الحروب، واليوم بعدما استعادت الدولة المصرية كامل أراضي مثلث سيناء الذهبي، تستمر احتفالات الشعب المصري بعد 5 عقود كاملة من الزمن على الانتصار بالحرب، ليس بسبب الإنجاز العسكري فحسب، بل لأنه تاريخ حافل بالفخر والعزة والإرادة، حيث اجتمعت القوات المسلحة

والشعب الشجاع والإرادة السياسية معا، على أنهم لا يتهاونون
عندما يتعلق الأمر بمقدرات البلاد.

سطرت القوات المسلحة المصرية درساً من التضحية والفداء
في يوم السادس من أكتوبر لعام 1973، حين اعتقد العالم
بأجمعه أن العدو يمكنه أن يُعجز قوات مصر الباسلة عن
اجتياز قناة السويس، ليتمكنوا بحيلة مبتكرة وجهد كبير ودهاء
من دحض هذه النظرية في غضون ست ساعات، وتعيد ذكرى
السادس من تشرين إلى أذهاننا دماء المصريين الطاهرة التي
سالت بشرف على رمال أراضي هذا البلد العزيز حتى لا يهنأ
بها المحتل، لنصبح أكثر حرصاً في الحفاظ عليها وعدم
التفريط في حبة منها.

موضوع تعبير عن حرب أكتوبر مختصر وكامل العناصر هو
ما تناولنا في مقالنا، تلك الحرب التي أطلق عليها العديد من
التسميات وأهمها (حرب السادس من أكتوبر، حرب العاشر من
رمضان، حرب تشرين التحريرية، حرب يوم الغفران)،
وجميعها أسماء لانتصار عظيم خلده التاريخ العربي، وما زالت

تتذكره إسرائيل كنقطة سوداء في تاريخها، لتكون تلك الحرب
خامس الحروب العربية الإسرائيلية.